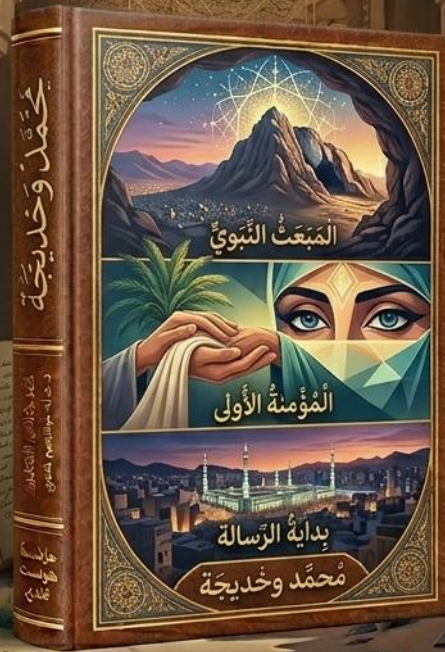


مُحَمَّدٌ وَخَدِيجَةُ

قِصَّةُ الْمُبْعَثِ وَالْمُؤْمِنَةِ الْأُولَى



تأليف د. خالد عبدالنعم فندي

سلسلة هونست فندي للإبتكارات والحلول الرقمية [89]

سلسلة: هندسة الوحي [89]

الرياض — 1446 هـ / 2026 م [89]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قِصَّةُ الْحُبِّ الْأَعْظَمِ

مُحَمَّدٌ وَخَدِيجَةُ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

زَوْجَةُ الْكَامِلِ — أُمُّ الْكَامِلِينَ — جَدَّةُ الْكَوَامِلِ

تَأْلِيفُ

د. خَالِدُ عَبْدِ التَّعِيمِ فَنْدِي

مُؤَسَّسَةُ هُونِيسْتِ فَنْدِي لِلإِبْتِكَاراتِ وَالْحُلُولِ الرِّقْمِيَّةِ

سِلْسِلَةُ: هَنْدَسَةُ الْوَحْيِ

الرياض — 1446 هـ / 2026 م

إهداء

إلى روح أمي

الشَّيْخُ الَّذِي يَنْزِفُ مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً
ذَهَبَتْ دُونَ وَدَاعٍ — وَكُلَّ هَذِهِ السَّنِينَ أَنْتَظِرُ أَنْ تَعُودِي

وَحِينَ قَرَأْتَ عَنْ خَدِيجَةٍ — فَهَمْتُ

اللَّهُ لَا يَتْرُكُ قَلْبًا بِلَا حِصْنٍ

إلى زوجتي الكريمة

الَّتِي تَعَاهَدُنَا أَنْ نَصْنَعَ أُسْرَةً تَمْتَدُّ بِنَا إِلَى الْجَنَّةِ

إِلَى عَبْدِهِ — يَاسْمِينِ — خُلُودِ — سَجَى — مَكَّةِ

أَنْتُمْ السَّبَبُ

وَاللّٰهُ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا — إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى

نَوَائِبِ الْحَقِّ

— خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا — مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ —

فَإِلَّتْهَا حِينَ كَانَ يَرْتَعِدُ.

فَإِلَّتْهَا قَبْلَ أَنْ يُصَدِّقَ هُوَ نَفْسَهُ.

هَذِهِ هِيَ خَدِيجَةُ

كَلِمَةٌ

كُتِبَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ الْكَثِيرُ. وَكُتِبَ عَنْ خَدِيجَةَ الْقَلِيلُ. وَكَأَنَّ التَّارِيخَ يَعْرِفُ أَنَّهَا كَانَتْ هُنَاكَ — لَكِنَّهُ لَمْ يَقِفْ كَثِيرًا عِنْدَهَا

وَهَذَا الْكِتَابُ وَقُوفٌ عِنْدَهَا.

لَأَنَّ مَنْ يَفْهَمُ خَدِيجَةَ — يَفْهَمُ كَيْفَ يُعِدُّ اللَّهُ الرِّجَالَ الْعُظَامَ. لَيْسَ فَقَطْ بِالْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ — بَلْ أَيْضًا بِامْرَأَةِ تَكُونُ حَضَنًا
لِرُوحٍ أُودِعَتْ فِيهَا أَمَانَةُ الْبَشَرِيَّةِ.

النَّبِيُّ ﷺ فَقَدَ أُمَّهُ آمَنَةً وَهُوَ طِفْلٌ. ثُمَّ فَقَدَ جَدَّهُ. ثُمَّ عَاشَ فِي كَنَفِ عَمِّهِ. قَلْبٌ عَرَفَ الْفَقْدَ قَبْلَ أَنْ يَعْرِفَ الْوَحْيَ.

وَحِينَ جَاءَهُ الْوَحْيُ — وَارْتَعَدَ — لَمْ يَذْهَبْ إِلَى قُوَّةٍ. ذَهَبَ إِلَى دَفءٍ

ذَهَبَ إِلَى خَدِيجَةَ.

وَهَذَا الْكِتَابُ لِكُلِّ مَنْ فَقَدَ أُمَّهُ صَغِيرًا — وَمَا زَالَ يَبْحَثُ عَنْ ذَلِكَ الْخَضَنِ. وَلِكُلِّ امْرَأَةٍ تَحْمِلُ قَلْبَهَا وَتَذْهَبُ لِنَصْرٍ مِنْ
تُحِبُّ.

خديجة

قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ مُحَمَّدٌ

قَبْلَ أَنْ نَتَحَدَّثَ عَنِ الْحُبِّ — لَا بَدَأَ أَنْ نَعْرِفَ مِنْ هِيَ

♦ امرأة بنت نفسها

خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ أَشْرَفِ بِيُوتِ مَكَّةَ

تَرَمَلَتْ مَرَّتَيْنِ. وَفِي زَمَنِ كَانَتِ الْمَرْأَةُ فِيهِ مَتَاعًا — قَرَّرَتْ أَنْ تَكُونَ تَاجِرَةً

كَانَتِ تُجَاهِزُ الْقَوَافِلَ تَدِيرُ الْمَالَ. تُوَظَّفُ الرِّجَالُ. وَكَانَ تِجَارُ مَكَّةَ يَعْرِفُونَ أَنَّ قَافِلَةَ خَدِيجَةَ تُسَاوِي قَوَافِلَ قُرَيْشٍ كُلِّهَا

لَمْ تَكُنْ تَنْتَظِرُ أَحَدًا يُنْقِذُهَا. كَانَتْ هِيَ مِنْ تَنْقِذِ

♦ لماذا اختارت محمدًا؟

سَمِعَتْ عَنِ الْأَمِينِ. الرَّجُلِ الَّذِي لَا يَكْذِبُ. الَّذِي إِذَا ائْتَمَنَ لَمْ يَخْنِ. الَّذِي إِذَا وَعَدَ وَفَى

أَرْسَلَتْهُ بِتِجَارَتِهَا إِلَى الشَّامِ. وَأَرْسَلَتْ مَعَهُ غَلَامَهَا مِيسِرَةَ لِيُرَاقِبَ

عَادَ مِيسِرَةَ يَحْمِلُ أَرْبَاحًا لَمْ تَرَهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَحْمِلَ أَيْضًا حَدِيثًا عَنْ رَجُلٍ لَيْسَ كَالرِّجَالِ

فَقَرَّرَتْ خَدِيجَةُ

♦ هي التي خطبت

وهنا ما يذهل العقل

خَدِيجَةُ — الْأَرْمَلَةُ الْغَنِيَّةُ الشَّرِيفَةُ — هِيَ مَنْ أَرْسَلَتْ تُخَاطِبَ مُحَمَّدًا ﷺ

لَمْ تَنْتَظِرْ. لَمْ تَتَوَارَ. لَمْ تَتَظَاهَرْ بِأُفْهَامٍ لَا تُرِيدُ

رَأَتْ مَا أَرَادَتْ — وَذَهَبَتْ إِلَيْهِ

كَانَ عَمْرُهَا خَمْسَةً وَأَرْبَعِينَ. وَعَمْرُهُ خَمْسَةً وَعِشْرُونَ. وَلَمْ يَكُنْ هَذَا مِمَّا يُشْغِلُهَا — لِأَنَّهَا كَانَتْ تَرَى الرُّوحَ، لَا تَعُدُّ السِّنِينَ

لَيْلَةُ الْغَارِ

حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ — إِلَى أَيْنَ ذَهَبَ؟

خَمْسَةَ عَشَرَ عَامًا مِنَ الزَّوْجِ قَبْلَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ.

خَمْسَةَ عَشَرَ عَامًا تَعَرَّفَ فِيهَا كُلُّ مِنْهُمَا عَلَى الْآخَرِ. تَعَرَّفَ عَلَى صَمَتِهَا حِينَ تَحْزَنُ. وَتَعَرَّفَتْ عَلَى كَيْفِ يَحْلُو بِنَفْسِهِ يَتَأَمَّلُ.

♦ كَانَ يَصْعَدُ — وَكَانَتْ تَنْتَظِرُ

كَانَ ﷺ يَذْهَبُ إِلَى غَارٍ حَرَاءٍ يَتَحَنَّثُ. أَبَاطًا وَلِيَالِي. يَتَأَمَّلُ فِي الْخَلْقِ. يَبْحَثُ عَنْ شَيْءٍ لَا يَجِدُهُ فِي مَكَّةَ.

وَحَدِيحَةٌ كَانَتْ تَعْرِفُ. لَمْ تَقُلْ لَهُ: لِمَاذَا تَتْرَكُنِي؟ لَمْ تَقُلْ: أَيْنَ تَذْهَبُ؟ لَمْ تَجْعَلْ قَلْقَهَا عَلَيْهِ قِيدًا لَهُ.

كَانَتْ تُرْسِلُ إِلَيْهِ الطَّعَامَ. وَتَنْتَظِرُ.

الْمَرْأَةُ الَّتِي تَعْرِفُ أَنَّ زَوْجَهَا يَحْتَاجُ أحيانًا إِلَى مَا لَا تَسْتَطِيعُ هِيَ إِعْطَاءَهُ — وَتَتْرَكُهُ يَبْحَثُ عَنْهُ — هَذِهِ امْرَأَةٌ تَفْهَمُ الرُّوحَ.

♦ نَزَلَ يَرْتَعِدُ

ثُمَّ جَاءَتِ اللَّيْلَةُ.

جَاءَهُ جِبْرِيلُ فَغَطَّهُ. ثُمَّ قَالَ { اقْرَأْ }. { فَقَالَ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ.

ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. ثُمَّ نَزَلَتِ الْآيَاتُ:

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ

ونزل من الجبل.

لم يذهب إلى أبي طالب. لم يذهب إلى أصدقائه. لم يقف في الطريق يفكر

ذهب إلى خديجة.

♦ الحصن الذي اقتلعه الموت صغيراً

جاء يرتعد. قال: زملوني — زملوني

هذه الكلمة

{ زملوني — دثروني، ألقوني، احضنوني

الرجل الذي كان يتيماً — حين خاف لم يطلب القوة. طلب الدفء. طلب ما حرم منه حين ماتت أمه آمنة

وخديجة — دون أن تسأل ودون أن تتأخر — أعطته ما طلب

♦ والله لا يخزيك الله أبداً

والله لا يخزيك الله أبداً — إني لك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على

نوائب الحق

— خديجة رضي الله عنها — متفق عليه —

لم تقل: أنت بخير. لم تقل: ربما كان حلماً

قالت: الله لن يخزيك. وعددت له صفاته — كأشها تقول له: أنا أعرفك. ومن كان مثلك لا يترك

أعطته يقينها حين لم يكن عنده يقين

ورقة بن نوفل — حين حملت قلبها وذهبت

ثُمَّ فَعَلَتْ خَدِيجَةُ مَا تَفَعَّلُهُ الْأُمّهَاتُ حِينَ يَخْفَنَ عَلَى أَبْنَائِهِنَّ

حَمَلَتْ قَلْبَهَا — وَأَخَذَتْهُ إِلَى ابْنِ عَمِّهَا وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ

لَمْ تَنْتَظِرْ أَنْ يَهْدَأَ وَحْدَهُ لَمْ تَقُلْ: سَيَمُرُ. ذَهَبَتْ تَبْحَثُ عَنْ إِجَابَةٍ. عَنْ مَنْ يَفْهَمُ مَا جَرَى لِرُؤُوسِهَا

وورقة — الرَّجُلُ الَّذِي قَرَأَ الْإِنْجِيلَ وَعَرَفَ الْكُتُبَ — سَمِعَ فَقَالَ

هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى — يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا — يَا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ

— وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ — مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ —

خَدِيجَةُ جَاءَتْ بِالْإِجَابَةِ. وَالنَّبِيُّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ وَرَقَةَ وَقَدْ اطمأنَّ قَلْبُهُ

هَكَذَا تَفَعَّلُ الْأُمّهَاتُ

خَمْسَةُ وَعِشْرُونَ عَامًا

الحُبُّ الَّذِي لَا يَشِيخُ

تَزَوَّجَا وَعَمَرَهُ خَمْسَةُ وَعِشْرُونَ. وَعَاشَا مَعَ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ عَامًا

رَبْعَ قَرْنٍ مِنَ الزَّوْجِ — لَمْ يَتَزَوَّجْ عَلَيْهَا فِيهِ. لَمْ يُفَكِّرْ فِي غَيْرِهَا

وَكَانَتِ الدُّنْيَا تَضِيقُ بِمَا أَحْيَانًا — لَكِنَّ الْبَيْتَ كَانَ وَاسِعًا دَائِمًا

أُمُّ أَوْلَادِهِ

أُحِبَّتْ لَهُ سِتَّةُ أَوْلَادٍ. الْقَاسِمُ وَعَبْدُ اللَّهِ — وَمَاتَا صَغِيرَيْنِ. وَأَرْبَعُ بَنَاتٍ: زَيْنَبُ، وَرَقِيَّةٌ، وَأُمُّ كُلْثُومٍ، وَفَاطِمَةُ

وَفَاطِمَةُ — أَصْغَرَهُنَّ — ائْتِي أَحَبَّهَا النَّبِيُّ ﷺ حَبًّا لَا يَوْصَفُ. كَانَ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ قَامَ إِلَيْهَا وَقَبَّلَهَا. وَكَانَتْ تُشَبِّهُ خَدِيجَةَ

عَامُ الْحَزَنِ

ثُمَّ مَاتَتْ خَدِيجَةُ

وَسَمَّى النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ الْعَامَ — عَامَ الْحَزَنِ

لَيْسَ لِأَنَّهُ فَقَدَ زَوْجَةً. بَلْ لِأَنَّهُ فَقَدَ — مَرَّةً ثَانِيَةً — الْحَضْنَ الَّذِي كَانَ يَتَمَنَّى إِلَيْهِ

لَمْ يَنْسَهَا

مَا أَبَدَلَنِي اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا — آمَنْتُ بِي إِذْ كَفَرَ النَّاسُ، وَصَدَّقْتَنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَوَأَسْتَنِي بِمَا لَهَا إِذْ حَرَمَنِي

النَّاسُ، وَرَزَقَنِي اللَّهُ وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النَّسَاءِ

— النَّبِيُّ ﷺ — رَوَاهُ أَحْمَدُ —

قَالَهَا بَعْدَ مَوْتِهَا بِسَنَوَاتٍ. لَمْ يَقُلْ: كَانَتْ. قَالَ: مَا أَبَدَلَنِي اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا

الْمَحَبَّةُ الْحَقِيقَةُ لَا تَنْتَهِي بِالْمَوْتِ.

وَكَانَ إِذَا ذَبَحَ شَاةً — تَذَكَّرَ صَدِيقَاتِ خَدِيجَةٍ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِنَّ. لِأَنَّ مِنْ أَحَبِّ خَدِيجَةٍ — أَحَبَّ كُلِّ مَنْ أَحَبَّهُ

مكانتها

ما لم تنله امرأة قبلها

◆ سلام الله عليها

:جاءه جبريل يوماً فقال

يا رسول الله — هذه خديجة قد أتتك معها إناء فيه إدام — فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها

ومني

— متفق عليه —

.سلام الله — عز وجل — على امرأة بعينها وهي تحمل طعام زوجها

.لم تكن في معركة .لم تكن في محفل .كانت في الطريق تحمل الطعام

.والله رأى ذلك — فأرسل سلامه

◆ أول من آمن

.حين قال النبي ﷺ :أنا رسول الله — كان أول من قال :أنا أصدقك — خديجة

.لم تسأل :كيف؟ لم تقل :أعطني دليلاً .لم تقل :دعني أفكر

.قالت :نعم .لأنها كانت تعرفه

.الإيمان الحقيقي لا يأتي من الدليل فقط — يأتي من معرفة الروح

بشر خديجة ببئيت في الجنة من قصب — لا صخب فيه ولا نصب

— متفق عليه —

بئيت في الجنة من قصب. لا صخب فيه. لا نصب.

كأن الله يقول لها: عشت حياتك تتعين وتعطين — هناك سترتاحين

من يصدقني يا خديجة

الرسالة الخالدة

حين أتاه الوحي — قال ﷺ: من يصدقني؟

وكانت الإجابة أمامه

خديجة

وهذا هو درس خديجة لكل زوجة

حين يرتعد زوجك — كوني أنت أول من يؤمن . حين يشك — كوني أنت أثبت منه . حين ينزل خائفاً — افتحي ذراعيك .

ودرسها لكل رجل

.الزوجة الصالحة ليست خادمة . هي من تجعلك أكبر مما كنت

رحمك الله يا خديجة

، علمتنا أن أعظم حب في التاريخ لم يكن في قصيدة — كان في امرأة حملت طعاماً إلى غار، وفتحت ذراعيها لرجل يرتعد .
وقالت له بكل يقين: الله لن يخزيك .

رب اجعله علماً ينتفع به — وألحق به روعي أبي وأمي

د. خالد عبدالنعم فندي

مؤسسة هونست فندي — الرياض، 1446 هـ